بنوك وأعمال

مجلة شهرية اقتصادية مالية مصرفية | السنة الثامنة | العدد "123" | يونيو 2026 | السعر 20 جنيه

د. محمد سعد الدين:
الحرب هي فرض شروط اقتصادية وسياسية للطرف الأقوى

يحيي أبو الفتوح استاذ التطوير المصرفي ومعالجة الديون المتعثرة يقود بنك التعمير والإسكان

حلم الـ ١٠٠ مليار دولار..
مصر تحدد موعداً حاسماً لـقفزة الصادرات الصناعية

وزيرة المالية:
نستهدف خفض الدين إلى ٧٨٪ بنهاية العام المقبل ٢٠٢٦/ ٢٠٢٧

بعد أن قاربت الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران من نهايتها، بدأ الحديث عن من المنتصر ومن المهزوم، ومن الرابح ومن الخاسر اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا. خسرت أمريكا مصداقيتها في حماية دول الخليج، وتضررت علاقتها بأوروبا وحلف الناتو، وخسر الرئيس ترامب شعبيته التي أسسها على أساس "أمريكا أولا"، وحدث انقسام بين أعضاء حزبه الجمهوري، فهل سيفقد أغلبيته في المجلس الذي يسيطر عليه الحزب الجمهوري الآن؟

وخسرت إيران بنيتها التحتية، وقتل الكثير من قادتها، وعلى رأسهم المرشد علي خامنئي، وعدد كبير من أعضاء الحرس الثوري، والمدنيين، ولم يعلن عن عددهم.

وخسرت دول الخليج الكثير من الأموال ومن بنيتها التحتية جراء إغلاق مضيق هرمز، والضربات الصاروخية الإيرانية التي طالت القواعد العسكرية وبعض البنية التحتية، والتكلفة الكبيرة للصواريخ وأنظمة الدفاع الجوي.

والخسارة الكبرى كانت لإسرائيل، وكما يقول الدكتور محمد سعد الدين: لقد أصبحت دولة معزولة ومنبوذة حتى من أقرب حلفائها، وفقدت تعاطف العالم الغربي من أوروبا إلى أمريكا. فبعد أن كان انتقاد إسرائيل يعتبر عداء للسامية ممنوعا في أوروبا ومجرما في أمريكا، تغيرت المعادلة وأصبح انتقاد إسرائيل سواء من قادة العالم الغربي أو من الشعوب أمرا طبيعيا لا جرم فيه. وفي الداخل الإسرائيلي، يتحدث المحللون الإسرائيليون عن بوادر حرب أهلية في إسرائيل، والانتخابات على الأبواب، ويشتكي المؤيدون للحكومة الحالية من تدخل مصر في هذه الانتخابات لصالح المعارضة التي يرتبط بعض قادتها بعلاقات متميزة مع مصر. وفي ظل هذه الأجواء ونتيجة لهذه الحرب، يظهر تحالف جديد بين مصر وتركيا والسعودية وباكستان، أكبر دول الشرق الأوسط وأقواها، وكما قال محاورنا اليوم المفكر السياسي والاقتصادي الدكتور محمد سعد الدين إبراهيم: إن خريطة الشرق الأوسط تتغير، ولكن ليس كما تريد إسرائيل وأمريكا، بل كما تريد مصر ودول وشعوب الشرق الأوسط.

وإلي نص الحوار:

اجرى الحوار
جلال شاهين

▪ الدكتور محمد سعد الدين لـ "بنوك وأعمال":

الحرب هي فرض شـــروط اقتصادية وسياســـية للطـــرف الأقـــوى

الحرب المجنونة في الشرق الأوسط، من المنتصر؟

عندما تفشل المفاوضات الدبلوماسية في اتفاق يرضي الطرف الأقوى، ويفرض شروطه السياسية والاقتصادية، والذي يمتلك قوة عسكرية أكبر وأقوى، يبدأ باستثمار قوته العسكرية في حرب لفرض شروطه. أي أن الحرب هي مفاوضات ساخنة ومدمرة، الغرض منها مكاسب سياسية واقتصادية، ولا بد لهذه الحرب أن تنتهي بمفاوضات سياسية. حدث هذا في حرب فيتنام، وحرب أكتوبر، وحرب البوسنة والهرسك، والآن تجري محاولات لإحياء التفاوض في حرب أوكرانيا وروسيا. أما في الحرب التي نتحدث عنها، فقد قامت بعد مفاوضات فاشلة في عمان تارة وجنيف تارة أخرى، وشعور أمريكا وإسرائيل بأنهما الطرف الأقوى، وقراءة خاطئة للمشهد الإيراني، وأن ترامب صدق نتنياهو أن الحرب لن تزيد عن أسبوعين، وأنهم سيغتالون المرشد الإيراني وقيادات الصف الأول، وسيخرج الشعب الإيراني عليهم ويسقط النظام، وساعتها سيأتي نظام موال لأمريكا، وستسيطر أمريكا على ثروات إيران النفطية والمعدنية، كما حدث في فنزويلا. وهذا ما يهم ترامب: السيطرة على الثروات. وهكذا أغراه فاندفع ترامب حاشدا أكبر قوة عسكرية لأمريكا لحرب إيران دون دراسة كافية للشعب الإيراني الذي تحكمه عقيدة إيمانية بعدم الخروج على المرشد الذي يعتبرونه ولي الله على الأرض في انتظار ظهور الإمام الحيّ المنتظر، وأن المظاهرات السابقة التي قتل فيها عشرات الآلاف لم تكن على النظام بل على سوء الأحوال المعيشية. وأيضا لم يقدر ترامب قوة السيطرة الغاشمة للحرس الثوري. وأنا أستغرب: ألم تمده المخابرات الأمريكية المتغلغلة في كل أركان المعمورة بالمعلومات الكافية عن إيران، ويعتمد على مخابرات إسرائيل المضللة؟ ألم تمده بمعلومات عن قدرة إيران على ضرب القواعد الأمريكية في الخليج، بل وإغلاق مضيق هرمز، وما يتبع ذلك من ارتفاع سعر النفط الذي سيضر العالم كله بما فيه المواطن الأمريكي؟ عموما، هذه الحرب رغم عنفها والتدمير الذي لحق بالبنية التحتية والصناعية، وما يقاسيه الشعب الإيراني، أرى أنه لا منتصر فيها، فلم تستطع أمريكا ولا إسرائيل تحقيق أي مكاسب سياسية أو اقتصادية رغم القوة العسكرية المفرطة والغاشمة التي استخدمتها، وها هي المفاوضات السياسية مستمرة تحت رعاية باكستان ومصر وتركيا، وأعلنت اليوم وكالات الأنباء عن وثيقة اتفاق تم إبرامها بين أمريكا وإيران، منتظرة موافقة ترامب والمرشد عليها. تخلت فيها أمريكا عن أهم شرطين أعلنتهما كأهداف لهذه الحرب: تسليم اليورانيوم عالي التخصيب، وتوقف برنامج تصنيع الصواريخ الباليستية، وهي أهداف إسرائيل الأساسية، فهذا الاتفاق ضربة في وجه نتنياهو. أما عن تعهد إيران بعدم إنتاج قنابل نووية، فهذا التعهد معلن منذ سنوات، فلا جديد فيه، وأعتقد أن إيران ستنقض هذا التعهد في وقت ما. والإفراج عن 25 مليار دولار من أرصدة إيران، أيضا فتح مضيق هرمز والعبور الحر دون رسوم، أي يعود الوضع لما كان عليه قبل الحرب، كذلك فك الحصار عن موانئ إيران والسماح لها بتصدير النفط لمدة شهرين، وأعتقد أنه سيمتد لشهور أخرى. إذا، كما ترى، لم تحقق الحرب أي أهداف سياسية أو اقتصادية، وحتى الـ25 مليارا المفرج عنهم من أرصدة إيران والدخل من تصدير البترول لن يكفي لإعادة إعمار إيران، فضلا عن الأزمة الاقتصادية والمعيشية لشعب إيران.

رغم الفارق الكبير في القوة بين أمريكا وإسرائيل مقابل إيران، لم تحقق الحرب أيا من أهدافهما

الانتخابات الأمريكية القريبة، ومعارضة أغلبية الكونغرس للحرب، أجبرتا ترامب على اتفاقية لم تحقق الحد الأدنى من أهدافها.

بعض أعضاء حزبه في الكونغرس إلى أعضاء الحزب الديمقراطي في التصويت على قرار الكونغرس بتقييد سلطة الرئيس ترامب في إعادة شن الحرب على إيران، تعد ضربة له، فهذه الحرب تسببت في انقسام الحزب الجمهوري أيضا، والانقسام الذي حدث في تنظيم "أمريكا أولا" الذي انضم إليه كثير من السياسيين الأمريكيين وحاز شعبية كبيرة، فقد رأى بعض الأعضاء أن إيران لم تكن تشكل أي تهديد لأمريكا، وأن هذه الحرب هي حرب إسرائيلية، وما كان على أمريكا الدخول فيها.

وعلى المستوى الدولي، أحدثت هذه الحرب انقساما حادا بين أمريكا وأوروبا، وأصبح حلف الناتو على المحك بعد أن رفضت أوروبا والحلف الأطلسي المشاركة في هذه الحرب، بل امتناع دول أوروبية كبرى مؤثرة عن استخدام القواعد العسكرية الأمريكية المتواجدة على أراضيها في الحرب على إيران، وتهديد ترامب بسحب كثير من قواته المتواجدة في أوروبا ردا على هذا الموقف، والحديث الذي يجري الآن عن تكوين جيش أوروبي موحد، واعتماد أوروبا على نفسها دفاعيا.

أما عن إسرائيل، فرغم المكاسب العسكرية التي حققتها في غزة ولبنان وسوريا، فإن خسارتها السياسية والاجتماعية أكبر بكثير، فلم تحقق إسرائيل أيا من أهدافها، فما زال النظام الإيراني قائما بل ازداد قوة، والبرنامج النووي ما زال قائما، حتى اليورانيوم عالي التخصيب التي كانت تريد إخراجه من إيران ما زال في حوزة إيران، بل أجل موضوع البرنامج النووي إلى مفاوضات لاحقة، فضلا عن شمول لبنان في وقف القتال بعد أن كانت إسرائيل ترفض ربط الحرب مع حزب الله في لبنان بالحرب مع إيران،

إذا لم يكن هناك منتصر في هذه الحرب، فهل هناك خاسر؟

الدول الثلاث المتحاربة خاسرة اقتصاديا وسياسيا، بل ودول الخليج التي لم تعلن مشاركتها في الحرب، بل والعالم كله خاسر من جراء هذه الحرب، وسأعدد لك بعض هذه الخسائر:

من الناحية الاقتصادية والعسكرية، فأمريكا تكلفت كما هو معلن 30 مليار دولار، وأنا أعتقد أن التكلفة أكثر من هذا المبلغ، فتحرك هذه الأساطيل والجنود والطائرات من أمريكا وأوروبا والمحيط الهادئ يتكلف مليارات، فضلا عن الذخيرة التي استخدمت والقواعد العسكرية في الخليج التي تضررت بفعل الضربات الصاروخية والمسيرات الإيرانية. ربما لم تتأثر أمريكا بإغلاق مضيق هرمز وانقطاع البترول الخليجي، فهي من أكبر الدول المصدرة للبترول والغاز، ولكن ارتفاع سعر الطاقة بسبب إغلاق مضيق هرمز رفع سعر الوقود على المواطن الأمريكي الذي يهمه كثيرا استقرار سعر الوقود.

أما من الناحية السياسية، فخسارة ترامب كبيرة، فطبقا لاستطلاعات الرأي الأمريكية، فقد انخفضت شعبيته منذ بداية الحرب، ويخشى هو وحزبه الجمهوري خسارة أغلبيته في الكونغرس الأمريكي، خاصة أن انتخابات التجديد النصفي على الأبواب، وهذا ما دفعه إلى هذا الاتفاق الذي لم يحقق الحد الأدنى من المطالب الإسرائيلية والأمريكية أيضا. انضمام

الشعب الإيراني تحكمه عقيدة إيمانية بعدم الخروج على المرشد الذي يعتبرونه ولي الله على الأرض.

باكستان ومصر وتركيا وراء الاتفاقية التي أجهضت أحلام إسرائيل.

إغلاق مضيق هرمز أضر بالعالم كله.

دول الخليج خسرت كثيرا جراء هذه الحرب.

إسرائيل أكبر الخاسرين داخليا وخارجيا.

الرأي العام الأمريكي يرى أن حرب إيران هي حرب إسرائيلية، وما كان لأمريكا أن تتورط فيها.

وأعدت العدة لضرب وغزو الضاحية الجنوبية لبيروت. أما من الناحية الاقتصادية، فقد أدت حرب غزة وحرب إيران وحرب لبنان إلى استدعاء جنود الاحتياط، مما سبب إلى تباطؤ الإنتاج بل وإغلاق كثير من المصانع، فضلا عن التكلفة الباهظة لصواريخ الدفاع الجوي "القبة الحديدية" وغيرها، وتكلفة شن الغارات على إيران، والتكلفة البشرية للجنود في لبنان، فقد خسرت إسرائيل المليارات، وإن كانت لم تعلن بشكل رسمي عن خسائرها. أما في الداخل الإسرائيلي، فقد حدث انقسام كبير وصل إلى حد أن بعض المحللين يتوقعون حربا أهلية في إسرائيل، ووصل الأمر بتهديد أحد رؤساء الأركان السابقين ومرشح في الانتخابات القادمة نتنياهو، محذرا من محاولته تخريب الانتخابات القادمة بعزله بالطوب والعصي، أي حرب أهلية، بل وصل الأمر لهجرة عشرات الآلاف من اليهود لمغادرة إسرائيل بلا عودة، لشعورهم بعدم الأمان في إسرائيل وإنها بلد غير آمن، ولأول مرة تصبح إسرائيل طاردة للسكان بعدما كانت لعشرات السنين جاذبة لليهود. إن إجبار ترامب لنتنياهو على وقف الحرب في لبنان، وعدم مشاركته المفاوضات مع إيران أو التشاور معه في شأن الاتفاق مع إيران، وفرض هذا الاتفاق الذي لم يحقق الحد الأدنى لمطالب إسرائيل، والطريقة التي عنف بها ترامب نتنياهو، جعلت من الثاني أضحوكة في إسرائيل، ليس من المعارضة فقط، بل من الأعضاء الأكثر تطرفا في حكومته، وارتفعت الأصوات ضده من الجميع، إنه جعل من إسرائيل تابعا لأمريكا وليس شريكا لها، فقد خسر نتنياهو وحكومته الداخل الإسرائيلي، واتحدت المعارضة لإسقاطه.

أما خارجيا ودوليا، فالذي حدث لم يكن يتوقعه أحد، فها هو نتنياهو ووزير دفاعه السابق مطلوبان للمحكمة الدولية بتهم جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، وفشلت أمريكا في محاولة عدم صدور القرار، والأهم هو تغير المزاج العالمي تجاه إسرائيل، فبعد أن كانت مهاجمة إسرائيل هي جريمة عداء للسامية، ولا يجرؤ أي رئيس أوروبي على نقد إسرائيل، أصبحت المظاهرات ضد إسرائيل تتكرر بصفة شبه يومية في أكثر الدول تحالفا مع إسرائيل، مطالبة بمعاقبة إسرائيل ونصرة القضية الفلسطينية، بل أن الأمر وصل إلى المحافل الرياضية والفنية، ورأينا كيف هاجم جمهور إيرلندا الفريق الإسرائيلي وقذفه بالزجاجات ومحاولة إفساد المباراة التي تجمعه مع منتخب بلاده في البطولة الأوروبية، حتى أن الاتحاد الإيرلندي طلب من الاتحاد الأوروبي نقل مباراته مع إسرائيل إلى دول محايدة خوفا من الجمهور الإيرلندي الرافض لإسرائيل ومنتخبها. وفي الحفل الأوروبي لاختيار أفضل مغن، حاولت دول كثيرة منع اشتراك المطربين الإسرائيليين في المسابقة، ووجدنا دولا غربية تعلن مقاطعة إسرائيل في بعض المجالات، أهمها عدم تزويدها بالأسلحة، بل ودول عتيدة في نصرة إسرائيل مثل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا تنضم إلى إسبانيا في الاعتراف بدولة فلسطين، وتطالب بحل الدولتين. حتى في أمريكا التي سنت القوانين التي تجرم انتقاد إسرائيل، وجدنا الانتقادات الحادة تخرج من كثير من أعضاء الكونغرس وتطالب بإعادة النظر في العلاقة مع إسرائيل، ورأينا مظاهرات كبرى تخرج منددة بإسرائيل، والمدهش أن هذه

إسرائيل فقدت مصداقيتها أمام العالم كله، وأصبحت دولة معزولة ومنبوذة.

الكثير من القواعد العسكرية الحصينة، وقواعد الصواريخ تحت وفوق الأرض، والمطارات العسكرية، وآلاف الدبابات والجنود على الحدود، بل وعمل مناورة عسكرية كبرى على بعد مائة متر فقط من الحدود. معنى هذا سقوط الملحق العسكري للاتفاقية كامب ديفيد التي قيدت حركة الجيش المصري في سيناء وعطلت التنمية فيها لمدة طويلة، وأخذت إسرائيل تشكو لأمريكا وغيرها وتعلن أن مصر خرقت الاتفاق معها، وإنها ألغت اتفاقية كامب ديفيد من طرف واحد، وأصبحت تشكل خطرا كبيرا عليها. ولكن مصر دولة قوية لا تخضع للضغوط، وأثبتت ذلك في مواقف كثيرة، والآن تتحدث الصحف العبرية أن مصر هي المستفيدة من حرب إيران، فبعد مشاركتها الفعالة في اتفاق وقف إطلاق النار، خاصة شموله لبنان، أثبتت مكانتها كقوة كبرى في المنطقة، وبعد فرض شروطها في حرب غزة ومؤتمر شرم الشيخ للسلام.

أما إيران التي أنهكتها الحرب، فقد تدمر جزء كبير من بنياتها التحتية من طرق وكباري ومصانع كثيرة، خاصة مصانع الصلب ومصانع الأسلحة ومنشآتها النووية، ومقتل مرشدها الأعلى، وإصابة مرشدها الحالي إصابات مؤثرة جعلته لا يظهر علنا حتى في التلفزيون، ومقتل الكثير من قادتها من الصف الأول والثاني، إن الخسائر المادية والعسكرية لإيران يقدرها بعض المحللين بأكثر من 300 مليار دولار. ويقول البعض أن إيران ليست هي التي أجهضت أهداف إسرائيل وأمريكا من الحرب، فقد كان ترامب ونتنياهو يريدان استمرار الحرب، ولكن ضغط الشارع الأمريكي، خاصة أن انتخابات التجديد النصفي للكونغرس على الأبواب، واتحاد الكونغرس بحزبيه ضد الحرب، وتقييده لترامب بمنعه من استمرار الحرب وعدم شن الحرب مرة أخرى إلا بموافقته، هي التي أوقفت الحرب. وبسبب الانتخابات القريبة، هدد ترامب نتنياهو بأن أمريكا لن تشارك إسرائيل إذا شنت الحرب مرة أخرى، وأجهضت الاتفاق الذي تم والذي هو ضد أهداف إسرائيل خاصة في لبنان.

نعم، المنطقة ستتغير، ليس لما كانت تريده إسرائيل، بل لما تريده مصر وشعوب المنطقة، وتحالف محمد سيجهض تحالف إبراهيم.

المظاهرات شارك فيها بعض حاخامات ويهود أمريكا. لقد أصبح الشارع الأمريكي الذي كان مناصرا لإسرائيل بنسبة لا تقل عن 90%، أصبح رافضا لها ولا تتعدى النسبة الآن 50%، ومعظم الرافضين لإسرائيل من الشباب حكام المستقبل. لقد أصبحت إسرائيل دولة منبوذة ومعزولة عالميا، وفقدت مصداقيتها لدى العالم الغربي الذي طالما صدق أنها دولة صغيرة وواحة للديمقراطية، محاطة بعالم ديكتاتوري متخلف يريد القضاء عليها، ويذكر العالم دائما بالهولوكوست والمحرقة النازية، فإذا بها ترتكب هولوكوست ومحرقة لشعب غزة ولبنان وإيران، ودولة تمارس أسوأ أشكال العنصرية ضد فلسطيني الضفة الغربية.

وهناك أمر آخر مهم بالنسبة لمصر، هو انتشار الجيش المصري بكل قوته، وإقامته

أيضا خسائر كبرى لحقت بدول الخليج التي لم تعلن الحرب ولم تشارك أمريكا وإسرائيل، اقتصاديا، فإغلاق مضيق هرمز سبب لها خسائر فادحة من توقف تصدير البترول والغاز والأسمدة، وأيضا تدمير جزء من بنياتها التحتية وتكلفة الصواريخ الدفاعية الباهظة والقواعد العسكرية التي تحطمت، ولكن هذه الدول غنية وستعوض خسائرها وستعيد بنياتها التحتية سريعا.

وليس هذه الدول فقط، بل العالم كله ومنها مصر قد تأثرت بسبب رفع أسعار الوقود والأسمدة، وقل إنتاج الغذاء خاصة في أفريقيا بسبب نقص الأسمدة التي كان جزء كبير منها يأتي من الخليج، فالخسائر شملت العالم كله.

أعلن نتنياهو أن هذه الحرب لبناء شرق أوسط جديد، وأظهر خرائط دولة إسرائيل الكبرى المزعومة، فما رأيك، هل سيتغير الشرق الأوسط؟

من جهة، سيتغير، سيتغير، ولكن ليس كما يريده نتنياهو ولا ترامب الذي طالب بضرورة دخول الدول العربية والإسلامية في اتفاقيات إبراهيم، بل هناك اتفاق سيظهر إلى النور قريبا بتحالف مصر وتركيا والسعودية وباكستان التي كانت بعيدة عن مشاكل الشرق الأوسط، وهي الآن في قلب المعادلة، وهو تحالف سياسي عسكري اقتصادي، أرادت إسرائيل أن تطلق عليه "تحالف سني" لمواجهة التحالف الشيعي للوقيعة بينه وبين إيران، ولكنهم تراجعوا وأعلنوا أنه تحالف محمد ضد تحالف إبراهيم، ومن المنتظر أن يضم بلاد أخرى مثل إندونيسيا وقطر ودول أخرى. أما عن خريطة إسرائيل الكبرى، فقد أعلن الرئيس أردوغان إنها أضغاث أحلام، وأن سوريا ولبنان أمن قومي لتركيا، وإنها خط أحمر على إسرائيل ألا تفكر في اقتطاع أي جزء منهم، وإن تركيا ستدافع عنهما، في تهديد صريح لإسرائيل. وأنا أقول: إذا كانت إسرائيل حققت بعض الانتصارات على بعض الميليشيات، وإن كانت انتصارات غير مكتملة فلم تحقق أهدافها، فإن الحرب مع الجيوش مثل الجيش المصري أو التركي أو جيوش محمد شيء آخر، حرب قد تؤدي إلى زوال إسرائيل ومسحها من على الخريطة حتى لو تدخلت أمريكا لحمايتها. إن المنطقة تعيد تحالفاتها وأولويتها، وستظل إسرائيل منبوذة عالميا وفي المنطقة حتى ترضخ لحل الدولتين الذي تتمسك به مصر ودول العالم المحب للسلام.